دراسات معاصرة
Contemporary Studies
مجلة علمية دولية محكّمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة بتيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.
ASJP Algerian Scientific Journal Platform

المجلد: 07/ العـدد: 02/ ديسمبر (2023)، ص.ص.151-160

آليات الحجاج البلاغية في ليالي الإمتاع والمؤانسة للتّوحيدي

The rhetorical mechanisms of arguments in the nights entertainment and companionship by Al-tawhidi

بوعرنان فتيحة*
fatiha.bouarnane@univ-alger2.dz
مخبر أطلس الثقافة الشعبية الجزائرية
جامعة الجزائر02
(الجزائر)

خلوي شميسة
soumicha.khaloui@univ-alger2.dz
مخبر أطلس الثقافة الشعبية الجزائرية
جامعة الجزائر02
(الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2023/09/10 تاريخ القبول: 2023/10/08 تاريخ النشر: 2023/12/02

ملخص:

يكتسي الخطاب أهمّية كبيرة قديما وحديثا، وقد تعدّدت أوجهه بين ما هو شفوي وما هو مكتوب، والخطاب الحجاجي موظّف فيهما باستمرار وهو الرّكيزة الأساسية في إيصال الأفكار وتحقيق المقاصد بين المتكلّم والمتلقي، لما يتضمّن من وسائل الإقناع والتّحاور، كما أنّ للحجاج مفهوما عائما لا يمكن حصره في مجال معيّن إذ تتجاذبه حقول مختلفة كاللّسانيات، المنطق، البلاغة... ودراسة الخطاب الحجاجي موغلة في القدم منذ الحضارة اليونانية (السفسطائيون أفلاطون، أرسطو)

وقد انتبه العرب بدورهم إلى هذا النّمط الخطابي وضمّنوه كتاباتهم الشّعرية والنّثرية، ولعلّ كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيّان التّوحيدي خير مثال على ذلك، فهو يزخر بحمولة حجاجية هائلة جعلت المدوّنة تنضح بالأساليب الحجاجية المتنوعة التي خوّلتها لتكون مجالا خصبا للدّراسة لاسيما "البلاغية" منها والتي أكّدت براعة التّوحيدي في التّأليف بالمزج بين الإمتاع والإقناع.

الكلمات المفتاحية: الحجاج -الآليات البلاغية - الإقناع - الإمتاع والمؤانسة.

Abstract:

Speech has great importance in the past and the present. It has taken various forms, both oral and written. Persuasive speech serves as the cornerstone for conveying ideas and achieving goals between the speaker and the audience. It encompasses means of persuasion and dialogue. The concept of rhetoric cannot be confined to a specific field, as it is intertwined with various disciplines such as linguistics, logic, and rhetoric.

Arabs have also recognized and incorporated this rhetorical style into their literary and prose writings. An exemplary work in this regard is "Al-Imtāʿ wal-Muʾānasah" by Abu Hayyan al-Tawhidi. This work is rich in persuasive elements, making it a fertile ground for scholarly study, especially the rhetorical aspects that showcase al-Tawhidi's skill in blending entertainment and persuasion.

*المؤلف المرسل

Keywords: *Persuasive speech, rhetorical mechanisms, persuasion, Al-Imtāʿ wal-Muʾānasah.*

مقدّمة

لا ينطلق الحجاج من فراغ ولا يعمل في فراغ بل لا بدّ من وجود بواعث تستدعي قيامه، كما لا بدّ له من دائرة ومحيط يعمل خلاله، ولا يمكن للحجاج أن يوجد إلاّ حيث توجد نقاط اختلاف فلا يكون فيما هو يقيني كالحقائق الرياضية مثلا وإنّما يكون في الأمر المرجّح، الممكن، المحتمل، فهو لا يتناول أمورا مسلمّا بها بديهية لا تستدعي نقاشا ولا حوارا، بل يُقدِّم أمورا احتمالية متوارية يمكن إحالتها إلى فرضيات راجحة على غيرها، وعليه فإنّ هذا الموضوع يسوقنا إلى الحديث عن ماهية الحجاج وجذوره الفكرية عند العرب والغرب، وتَبَيُّن آلياته البلاغية في كتاب "الإمتاع والمؤانسة" لأبي حيّان التوحيدي باعتباره مدوّنة تراثية شاهدة على حضور الحجاج بقوّة في موروثنا العربي الأصيل، فإلى أي مدى خدمت الأساليب البلاغية المواقف الحجاجية في هذه المدونة؟ وهل تمكّن التوحيدي من المزاوجة بين القيمة الجمالية الذوقية والوظيفة الإقناعية من خلال استعانته بتلك الآليات البلاغية؟

1-البعد المفاهيمي للحجاج:

أ- لغة: يضرب مصطلح الحجاج بجذوره العميقة في التّراث العربي إذ لا تكاد تخلو معجماته من التعريف به باشتقاقاته المختلفة، فقد جاء في معجم مقاييس اللغة : " يقال حاججت فلانا محجتة أي غلبته بالحجّة، وذلك الظّفر يكون عند الخصومة، والجمع حُجج، والمصدر الحجاج "[1]

وورد في لسان العرب: "حاججته أحاجه حجاجاً ومحاجة حتّى حجته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها، والحجّة : البرهان، الحجّة : ما دوفع به الخصم، الحجّة: الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة..."[2]

وقد ورد لفظ الحجاج في القرآن الكريم بمعناه الذي انتهى إليه في مواضع كثيرة منها: **قوله تعالى:" قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ۖ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ "** الأنعام 149. **وقوله تعالى: " وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ "** الجاثية 25. **وقال تعالى:" هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ "** آل عمران 66.

ب-اصطلاحا: وردت كثير من التّعاريف لمصطلح الحجاج نذكر منها: "هو إنتاج مجموعة من الحجج مرتّبة بطريقة ما قصد إثبات أو تفنيد قضية من القضايا، وتعني المحاجّة بتوسيع دلالتها كلّ وسائل الإقناع باستثناء العنف والضغط والإكراه"[3] وفي تعريف آخر "هو يشمل مجمل التّقنيات البيانية التي تساعد على إذعان السّامع أو القارئ"[4] ويرى حسان الباهي أنّه" عملية تواصلية تهدف إلى إحداث الإقناع والاقتناع بين المتكلّم والمتلقي بما يقتضي التزام كل منهما بضوابط وشروط تحول دون زيغ المتلقي عن قصد المتكلّم"[5]

2-المنطلقات الفكرية للحجاج عند الغرب:

الحديث عن الحجاج موغل في القدم فقد بدأت تباشيره الأولى منذ الحضارة اليونانية مع السفسطائيين الذين اعتمدوه لتحقيق أغراض سياسية، والاستحواذ على السلطة وتحقيق منافع ذاتية ولو كان ذلك يتطلب دحض الحقّ إعلاء الباطل، كما يقول الزاوي بغورة عن حجاج السفاسطة "أصبح أداة ووسيلة إقناع تحملك على الاعتقاد والظّن بشتّى الوسائل من دون أن تعير اهتماما للحقّ والباطل"[6]، فقد كان السفسطائيون يعلّمون الشباب الخطابة ويتقاضون مالا وفيرا على ذلك بتدريبهم على البلاغة في القول والإلقاء والقدرة على الجدل حتى يتمكنوا من مواجهة كلّ مسألة تعرض عليهم إمّا بفكرة صحيحة أو التّلاعب بالألفاظ لإفحام السّائل " فهم يعلمون كيف يكسبون الخصم بشتى الوسائل كاللعب بالألفاظ، الاستعارات، والكناية الجذابة، بخداع المنطق وتمويه الحقيقة ومن أجل ذلك سُمي اللعب بالألفاظ والتهريج في الحجج(سفسطة)"[7]

أ-الحجاج عند أفلاطون:

لقد انطلق أفلاطون في ممارسته الحجاج من خلال الصراع الذي نشب بينه وبين السفسطائيين ويمكن أن نستخلص ذلك من المحاضرات التي أجراها مع قرجياس وليزياس والتي خلصت إلى أنّ الحجاج عنده ينطلق من الخطابة التي تعتمد على دعامتين أساسيتين هما العلم والخير، على عكس الحجاج السفسطائي الذي يعتبره خداعا لا أساس له من الصحة.

ب-الحجاج عند أرسطو :

يعتبر أرسطو العمدة في عملية الحجاج، فهو المرجع الأساسي لمن جاء بعده غربا أو عربا، تناول أرسطو الحجاج من زاويتين متقابلتين، زاوية بلاغية و زاوية جدلية، فمن الزّاوية البلاغية يربط الحجاج بالجوانب المتعلّقة بالإقناع ومن الزّاوية الجدلية يعتبر الحجاج عملية تفكير تتمّ في بنية حوارية وتنطلق من مقدّمات لتصل إلى نتائج ترتبط بها بالضرورة "فهاتان النظرتان المتقابلتان تتكاملان في التّحديد الذي يقدّمه أرسطو لمفهوم الخطاب إذ بيّنه انطلاقا من أنواع الحضور ومن الرّغبة في الإقناع ،ويحدّه في ثلاث أنواع: النّوع الاستشاري، النّوع القضائي والنّوع القيمي"[8] وقد ميّز بين ثلاث مستويات من الحجج: **الإيتوس، الباتوس، اللوغوس** في علاقتها بالأفعال الثلاث للفعل الخطابي: الخطيب، المستمع، الخطاب.

الإيتوس: يصف الخصائص المتعلّقة بشخصية الخطيب والصورة التي يقدّمها عن نفسه.

الباتوس:يشكّل مجموعة من الانفعالات يرغب الخطيب في إثارتها لدى المستمعين.

اللوغوس: يمثل الحجاج المنطقي الذي يمثل الجانب العقلاني في السّلوك الخطابي فيرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاجي، والأهم من ذلك هو الاختلاف الدّقيق الذي أقامه أرسطو بين الحجاج الجدلي والحجاج الخطي إذ رأى أنّ: " الأوّل أوسع من الثاني فهو يمارس في فحص قضايا الفكر و فحص جوانب من الأحكام المتعلّقة بالسّلوك كما يمارس في توجيه الفعل وإن كانت ممارسته أدخل في البحث الفكري، أمّا الثاني فمجاله هو توجيه الفعل وتثبيت الاعتقاد أو صنعه"[9]

3-إرهاصات الحجاج في التراث العربي:

كان للعرب فكرهم الحجاجي الخاص بهم والمميّز لثقافتهم، وهو حجاج يختلف عن التّراث الحجاجي الغربي كونه لا يحتكم إلى **أرغانون**[10] أرسطو وخطابته وشعره ، كما أنّ البلاغة العربيّة تختلف عن البلاغة الأرسطية من حيث ظروف نشأتها والحاجة إليها والتّغيرات التي طرأت عليها فهي لم تنشأ نشأة فلسفية، بل ظهرت تباشيرها في أحضان الشعر الذي تغلّب على كل أصناف الخطابات الأخرى قبل نزول القرآن الكريم، ووجد إلى جانبه نصوصا مسجوعة أو أدعية وتعاويذ منسوبة إلى كهان اتّصفت بشدّة تأثيرها في حياة الناس لكنّها كانت أقلّ أهمّية من الشّعر، يضاف إليها المفاخرات والمحاورات والخطب والوصايا وكان للخطابة منزلتها وأثرها في الجاهلية وملامحها وصفاتها فقد استخدموا الأدلّة والحجج، وحشدوا الحكم والأمثال، ولم يهملوا الصور البيانية، واستعانوا بالمجاز والكناية اتّقاء التصريح وبعثا للنفس إلى استحضار صور المكنّى عنه بذكر أخصّ صفاته.

ثم نزل القرآن الكريم فكان خطابا حجاجيا متفرّدا متميّزا ومعجزا، قال تعالى:" **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** " الإسراء 88، وقد جاء ردًا على خطابات تقوم على عقائد ومناهج فاسدة، وهو كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وطرح أمورا أساسية في عقيدة التّوحيد وحياة الإنسان، وقدّم حججا مختلفة ضدّ ما اعتقده المشركون والملحدون ومنكروا النبوّة وغيرهم، فكانت آياته حجّة الحجج إذ استطاعت أن تخاطبهم على اختلاف مستويات تلقّيهم .

إنّ المتتبّع لآيات القرآن الكريم وما طرحته من قضايا يجد ظاهرة الحجاج بارزة بقوّة فيها وهو ما يؤكّده علماء العرب، فهذا **الزركشي**(794ه) يقول :" ما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد شيء من كلّيات المعلومات العقلية والسمعيّة إلّا وكتاب الله قد نطق به"[11]

أضحى القرآن الكريم محور الثّقافة العربية الإسلامية وأصلها المعتمد دينيّاً ودنيويًّا، لكنّ اختلاف القراءات والتّأويلات وبروز نوازع السّلطة جعلت الخلاف والفتنة ينخران صفوف المسلمين، ووجد الناس أنفسهم أمام مجموعة من الفرق والمذاهب والآراء المختلفة، وعرفت السّاحات والمساجد الخطباء والوعّاظ الذين يدعون إلى نصرة هذا الفريق أو ذاك صانعين الحجج المقنعة لاستمالة الناس "وكانت هذه الفترة على ما في الأمر من مفارقة من أهم الفترات الخصيبة في تاريخ الثقافة الإسلامية في وضع القول في مواجهة إمكاناته، واكتشاف ما للّغة من قدرة على قول الشّيء ونقيضه وإمكانيّة أن يقوم الرأي والرأي المضاد له والحجّة ونقيضها"[12]

إنّ اختلاف مسار البلاغة العربيّة عن اليونانية لا ينفي وجود الحجاج في الخطاب العربي، إذ تؤكد الدّراسات أنّ جذور الحجاج ضاربة بقوّة في النصوص التراثية العربية، وقد قام بدور مهمّ في الحياة الدينيّة والسياسية

في الدولة العربية الإسلامية، إضافة إلى اعتماد البنيّة الحجاجية في الخطاب العلمي البلاغي، وفي تطبيقات كبار المفكّرين والفلاسفة والفقهاء على مختلف النصوص، كما تظهر تلك الدّراسات اهتمام العرب بمسائل الحجاج منذ الجاحظ، وابن وهب (337ه) إلى حازم القرطاجني (684ه) وجلال الدين السيوطي (911ه) وغيرهم وهي فترة خصبة ترعرت فيها البلاغة العربية، فقد وعى الجاحظ قضية الحجاج في القول وأهميتها في البيان والتبيين إذ يقول" ولا يلتمس إسكات الخصم إلّا بما يعرفه الخصم، ولا يحتجّ إلّا بالصّدق، ولا يستعين بالخلابة، ولا يستعمل المواربة"[13]

4-الحجاج والبلاغة:

إنّ الأدب ككل لا يمكن أن يوجد إلّا بوجود البلاغة فيه، هذه البلاغة يمكن أن تفقد فاعليتها إذا لم تتوفر على عناصر تحافظ على تلك الفاعلية، وهذه العناصر في رأي برلمان هي عناصر الحجاج والبرهان، وبذلك تظل حاجة البلاغة إلى عناصر الحجاج بالدّرجة نفسها حاجته إليها، وذلك بسبب أنّ الحجاج يحتاج إلى الأساليب البلاغية في التعبير، والبلاغة تحتاج إلى عناصر الحجاج للاستدلال والإقناع، فالبلاغة يمكنها أن تؤثّر وتستميل وتمتع ولكنّها لا تقنع وتفحم، أمّا إذا تلاحمت مع الحجاج فيمكنها أن تقنع وتفحم وتؤثّر وتستميل وتمتع في الآن ذاته إنّ البلاغة لا يكتمل تأثيرها إلّا بتوفر عنصر الحجاج فيها، وهنا تكمن حاجة البلاغة إلى الحجاج فهي في أوّل أمرها عتاد بنائي وتبليغي يوظّفه الخطيب أو القائل لطرح آرائه وقناعاته من أجل كسب الإذعان من المتلقي والتأثير فيه، إلّا أنّ استعمال الصور المجازية واللغوية لا يكفي لتحقيق الهدف، ولهذا يجب أن تعضد بأدوات يوفرها الحجاج ليكتمل ذلك البناء ويصل الخطاب إلى الأهداف المقصودة (الإقناع والإذعان)"[14] وهكذا يظهر جليا أنّ حاجة البلاغة إلى الحجاج تكون بقدر حاجته إليها، فالحجاج بالنسبة للبلاغة يمثل رافدا تستقي منه القدرة على كسب المصداقية، وأساليب التعبير لكي يستطيع التّأثير في المتلقي وإقناعه، كما عدّت **إيف جانري** " الدّراسات الحديثة في مجال الحجاج والمحاجّة امتدادا للموروث البلاغي الكبير، وتحوّلا لوجهته في الآن ذاته، إذْ أنّه حقل دراسي أخذ من الموروث مادته، وانطلق نحو البحث والتّجدد"[15].

تكمن أهمّية الفنون البلاغية فيما توفّره للخطاب من جمالية تحقّقها صور معيّنة قادرة على تحريك وجدان المتلقي والتّأثير فيه، وإذا ما استطاع هذا العنصر الجمالي أن يستميل المتلقي ويؤثّر فيه ويعدّل رأيه وسلوكه ويقوده إلى الوجهة المطلوبة يكون قد رفد العلميّة الإقناعية، ويسّر على المحاجج ما يرومه من نفاذ إلى عوالم المتلقي الفكرية والشعورية والتّأثير فيها.

فالبلاغة بهذا لا تعتمد فقط على طابعها الجمالي وهو ما يعتقده الكثير، بل لها وظيفة حجاجية إقناعية قيّمة وإذا تمعّنا كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيّان التّوحيدي نجد استحواذ الصّيغ والأساليب البلاغية على قسم كبير من المدّونة وهو ما يوحي بامتلاك التّوحيدي ناصية اللغة والبيان التي استثمرها في محاولة كسب تأييد المتلقي وإقناعه بقضية ما مع إشباع مشاعره فكان الخطاب الحجاجي البلاغي موجّها إلى العقل والقلب معًا، والنّماذج الآتية خير دليل على ذلك:

أ-فنون البيان:

1-التشبيه: وجه من وجوه الاستعمال المجازي للّغة، يسهم في تحقيق الإمتاع والإقناع وهو" كالأصل في الاستعارة وهي شبيه الفرع له أو صورة مقتضبة من صوره"[16].

والتشبيه لغة التمثيل، وأشبه الشيء ماثله أمّا اصطلاحا فهو: "ربط شيئين أو أكثر في صفة من الصفات أو أكثر"[17]. ويكون الأمر الأوّل هو المشّبه والثاني هو المشّبه به والمعنى هو وجه الشّبه، فالتّشبيه على هذا يدل المتلقي ويهديه إلى ما لا يعرف لأنّه قياس "والقياس حمل المجهول على المعلوم فيهتدي إليه، وحمل الغامض على الواضح فيكشف عنه ..."[18] وبهذا يكون التّشبيه وجها من وجوه المقارنة بين الطرفين، المشّبه والمشّبه به باشتراك هذا في صفة من صفات ذاك وله أربعة أركان: المشّبه، المشّبه به، أداة التّشبيه ووجه الشّبه، يلعب المشبّه و المشّبه به دور المقيس والمقيس عليه ويتم الرّبط بينهما بعلاقة القياس أو المقارنة، حيث تستدعي هذه العلاقة أن يشترك هذان الطرفان على الأقل في صفة واحدة تكون في المقيس عليه أصليّة، وفي المقيس غير أصليّة حتّى

يتسنّى لهذه الصفة المنزوعة من هذا ونسبها إلى ذلك أن تلعب دور الدّليل، ممّا يمنح التّركيب المجازي دوره الحجاجي، فوظيفة التّشبيه تتجاوز التّوضيح إلى التّأثير الوجداني ومخاطبة المتلقي والتّأثير فيه واستدراجه إلى موقف ما، وهنا تبرز قدرة المُحاجج وبراعته في اعتماد التّشبيه أسلوبا حجاجيا قادرا على تحقيق الإقناع والحمل على الإذعان ومن أمثلة ذلك في الإمتاع والمؤانسة:

يقول التّوحيدي في اللّيلة الثامنة على لسان متّى عندما طلب السّيرافي منه أن يحدّثه عن المنطق: "أعني به أنّه آلة من آلات الكلام يعرف بها صحيح الكلام من سقيمه، وفاسد المعنى من صالحه، كالميزان فإنّي أعرف به الرّجحان من النّقصان"[19]،أراد متّى أن يقنع السّيرافي بأهمّية المنطق فهو آلة من آلات الكلام بفضله نستطيع أن نزن كلامنا فقدّم هذا التّشبيه* المنطق كالميزان* حيث شبّه المنطق بالميزان الذي يُعرف به الرّجحان من النّقصان ... فحمّل هذا التّشبيه فعالية حجاجية خدمت النتيجة السابقة و يمكننا تمثيل ما سبق وفق الآتي:

النتيجة: المنطق آلة من آلات الكلام يعرف بها صحيحه من سقيمه

الحجّة: المنطق كاميزان يعرف به الرجحان من النقصان.

ويقول التّوحيدي: "النثر كالحرّة والنّظم كالأمة، والأمة قد تكون أحسن وجها، وأدمث شمائلا، وأحلى حركات إلّا أنّها لا توصف بكرم جوهرة الحرّة، ولا بشرف عرقها، وعتق نفسها وفضل حيائها"[20] أتى المُحاجج بحجّتين تضمّنت كلٌّ منهما تشبيها، لتخدم نتيجة ضمنيّة وفق الشكل الآتي:

الحجّة الأولى: النّثر كالحرّة، حيث شبّه النّثر بالحرّة التي توصف بكرم الجوهر، وشرف العرق، وعتق النّفس والحياء.

الحجّة الثانية: النّظم كالأمة، إذْ شبّه النّظم بالأَمَة التي توصف بجمال الوجه، ودماثة الشّمائل، وحلاوة الحركات ولكنّ صفات الأَمَة لا ترقى إلى صفات الحرّة، فالحرّة أفضل من الأَمَة وهذا يقود إلى نتيجة ضمنية وهي: "النّثر أشرف من النّظم"

2-التّمثيل: وهو عقد الصّلة بين صورتين ليتمكن المُحَاجج من الاحتجاج وبيان حججه، فهو المثال الذي يُحذى عليه، والمقياس الذي يقاس به غيره ووظيفته ليست إبلاغية فقط، وإنّما حجاجي أيضا لأنّه ماثل بخاطر الإنسان أبدا وينتصب كالشّخص في الدّلالة على المعنى، وهذا ما أكّده الجرجاني في غير موضع من أسرار البلاغة إذ يقول لافتا الانتباه إلى القوه التّأثيرية التي يمتلكها التّمثيل :"واعلم أنّ ممّا اتّفق العقلاء عليه أنّ التّمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه، ونُقلت عن صورها الأصلية إلى صورته كساها أبّهة وأكسبها منقبة ورفع من أقدارها وشبّ من نارها، وضاعف قواها في تحريك النّفوس لها، ودعا القلوب إليها... فإن كان مدحًا كان أبهى وأفخم...وإن كان حجاجا كان برهانه أنور وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر..."[21]ومن أمثلته عند التّوحيدي:

قال أفلاطون: "مثل الحكيم كمثل النملة تجمع في الصيف للشتاء، وهو يجمع في الدنيا للآخرة"[22]

وقول الفيلسوف :"إذا نازعك إنسان فلا تجبه، فإنّ الكلمة الأولى أنثى وأجابتها فحلها، وإن تركت إجابتها بترتها وقطعت نسلها، وإنْ أجبتها ألقحتها، فكم من ولد ينمو بينهما في بطن واحد"[23]، وقول التّوحيدي: "مثل الدّنيا ونعيمها كخابية فيها سمّ وعلى رأسها عسل، فمن رغب في العسل سقي من السمّ، ومثل شدّة الدّنيا كخابية مملوءة من العسل على رأسها قطرات من السمّ فمن صبر على أكلها بلغ إلى العسل"[24]

وقوله: "مثل عالم السُّوء كمثل الحجر يقع في السّاقية فلا هو يشرب الماء، ولا يخلّي عن الماء فيذهب إلى الشجرة"[25]، عمد التّوحيدي في هذه الأمثلة نقل المتلقي من التّفكير بالمعنى المجرّد إلى التّفكير بالمثال المحسوس الذي قدّمه فاستطاع بذلك أن يجعل هذا المعنى أثبت في الأذهان وأقدر على الإفهام والإقناع.

3- الاستعارة: الاستعارة من أهم خصائص اللّغات الطبيعية وهي نمط من المجاز اللّغوي الذي يمثّل نوعا من الحجاج المؤسّس لبنيه الواقع التي ترفد العملية الحجاجية وتنمّي قدرة المحاجج على الإقناع.

لم تعد الاستعارة تمثّل بالنسبة لعدد كبير من الباحثين أمرا مرتبطا بالخيال والزخرف البلاغي وتزيين الأسلوب فحسب بل أصبحوا ينظرون إليها على أنّها ذات بعد حجاجي لها مقوّمات حجاجية حاضرة في كلّ أنواع الخطاب قادرة على التّأثير في المتلقي إلى جانب إضفاء عنصر جمالي "فالاستعارة أهمّ علاقات المجاز، وهي أدلّ ضروبه على ماهية الحجاج"[26]، وقد احتلت الاستعارة في التراث النقدي والبلاغي مكانة مميّزة لم ينلها أي لون من

ألوان البلاغة، عرّفها الجرجاني بقوله: "اعلم أنّ الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفا تدل الشّواهد على أنّه اختصّ به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية"[27]،والاستعارة تقوم أساسا على علاقة المشابهة بالتّقريب بين عنصرين من نظامين مختلفين مع السّعي الحثيث لطمس ما بينهما من فروق والمزج بين المستعار والمستعار له وهذا ما يوضّح الفكرة ويقرّبها من ذهن المتلقي لأنّ الصفة التي تجمع ما بين اللّفظين هي التي تكشف ما أراد المحاجج أن يوصله، ومن أمثلتها قول التّوحيدي: "كان ابن المقفع يقف قلمه كثيرا، فقيل له في ذلك، فقال إنّ الكلام يزدحم في صدري، فيقف قلمي لأتخيّره"[28]،أراد ابن المقفع أن يعبّر عن سعة حفظه وتأنّيه في الكتابة فلجأ إلى الاستعارة وجعل الكلام يزدحم في صدره مانعًا إيّاه صفه من صفات الإنسان حتّى يقوّي المعنى ويقرّبه من المتلقي فيقنع به، ويقول التّوحيدي في موضع آخر على لسان السّيرافي وهو يتحدّث عن منطق اليونان:"... وأنّهم لو أرادوا أن يخطئوا لما قدروا، ولو قصدوا أن يكذبوا لما استطاعوا، وأنّ السّكينة نزلت عليهم، والحقّ تكفّل بهم والخطأ تبرّأ منهم، والفضائل لصقت بأصولهم وفروعهم، والرّذائل بعدت من جوارهم وعروقهم..."[29].

عمد السّيرافي في حجاجه إلى المعاني المعنوية(السّكينة–الحقّ- جواهرهم- الحق يتكفل-الخطأ يتبرّأ-الرّذائل تبتعد) فوهب تلك المعاني حرارة الحياة، وجعلها تنحو منحى الخير أو الشرّ، واستطاع من خلال التّشخيص القائم على الاستعارة أن يحطّم العلاقات السائدة بين الأشياء، فعمّق الفكرة وأعطاها الحياة والثّقل والحركة لخلق الشعور المناسب وتحقيق التّأثير المطلوب.

4- الكناية وهي بمنزلة الدّليل الذي يلجأ إليه المحاجج لإثبات معانيه وإقناع المتلقي، قال عنها الزركشي(794ه) :"وهي عند أهل البيان أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللّفظ الموضوع له من اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه و رديفه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلا عليه، فيدلّ على المراد من طريق أولى"[30] فهي تلفّظنا بشيء ونحن نريد شيئاً آخر، وهذا الشّيء الذي تلفّظنا به له علاقة بالذي نريده فنحرّك آليات الفهم والتّأويل لدى المتلقي بغية إقناعه بالنتيجة المتوخاة ومن أمثلتها في الإمتاع والمؤانسة قال نصر ابن سيّار بخرسان لأعرابي :"هل اتخمت قطّ؟ قال: أمّا من طعامك وطعام أبيك فلا"[31]،أرادالأعرابي أن يخبر نصرا أنّه بخيل فبنى كلامه على كناية يمكن إيضاحها بالشّكل الآتي: الحجّة هي أمّا من طعامك وطعام أبيك فلا ،والنتيجة هي أنّ نصر ابن سيّار رجل بخيل، وقد استطاع الأعرابي مستعينا بهذه الوسيلة الحجاجية أن يؤثّر في المتلقي تأثيرا بالغا ويبدو ذلك من خلال قول التّوحيدي إنّ نصرًا حمّ من هذا الجواب أيّاما وقال ليتني خرست ولم أفه بسؤال هذا الشّيطان.

وقال التّوحيدي أيضا: "وجاءت امرأة إلى اللّيث بن سعد وفي يدها قدح، فسألت عسلا، وقالت: زوجي مريض، فأمر لها براوية عسل، فقالوا: يا أبا الحارث إنّما سألت قدحا، قال سألت على قدرها ونعطيها على قدرنا"[32] وظّف المحاجج الكناية ليؤكّد قوله بحجّة تؤثّر في المتلقّين الذين استغربوا تصرّفه، فجاءت هذه الحجة: سألت على قدرها ونعطيها على قدرنا، لتؤكّد نتيجة ضمنية مفادها غنى اللّيث وكرمه وسيادته وحسن أخلاقه.

وقال في مقام آخر: "..شهدت الحجّاج خارجا من عند عبد الملك بن مروان فقال له خالد بن يزيد بن معاوية: إلى متى تقتل أهل العراق يا أبا محمد؟ فقال: إلى أن يكفّوا عن قولهم في أبيك إنّه كان يشرب الخمر"[33] مثّل خطاب خالد كناية حمّلها دلالة تأويلية حجاجية ليصل بها إلى نتيجة مفادها: الحجّاج رجل طاغية وقاتل، الحجّة: إلى متى تقتل أهل العراق يا أبا محمد، والنتيجة: الحجّاج رجل طاغية وقاتل، وقد أثّرت هذه الكناية في المتلقّي (الحجّاج) فما كان منه إلّا أن أتبعها كناية أخرى أفحم بها الطرف الآخر، وعرّض بوالده (يزيد بن معاوية) وسوّغ استمرار نهجه في قتل أهل العراق من جهة أخرى عندما قال: إلى أن يكفّوا عن قولهم في أبيك أنه كان يشرب الخمر، وهذا ما لا يمكن حدوثه لأنّه شاع عنه ذلك.

ب_ فنون البديع

إضافة إلى ما ذكرنا من فنون البيان فقد استعان أبو حيّان في حجاجه بفنون بديعيّة تجاوزت وظيفتها الشّكلية التي تبرز براعة الأديب وقدرته على تزيين الكلام وزخرفته إلى وظيفة حجاجية تهدف إلى التّأثير والإقناع فالتّوحيدي لم يكن شاعراً، لكنّه استعار من الشّعر موسيقاه الهادئة التي تنفذ إلى القلب مباشرة، وتجعل العاطفة

مطيّة للوصول إلى المعنى المراد بأفضل طريقة، ونستعرض فيما يأتي مجموعة من الفنون البديعيّة التي سخّرها المحاجج لتكون آداته في حجاجه وهي:

1- **الطّباق والمقابلة:** عدّ البلاغيون العرب الطباق في قائمة المحسّنات البديعية، وأولوا هذا الأسلوب اهتماما خاصا وعناية واضحة، لأنّ طبيعة الحياة تزخر بالمتناقضات، فالخير يواجه الشرّ، والإيمان يواجه الكفر، والنّور يواجه الظلام...إلى غير ذلك ممّا يحيط بنا من مظاهر الكون وصور الحياة "والطّباق هو مقابلة الشيء بضدّه في المعنى لا في اللفظ"[34] أمّا عن مظاهر الحسن والتّأثير في الجمع بين النّقيضين، وكيف لهما أن يحقّقا قيما جمالية وتعبيرية وحجاجية تسهم في تعزيز المعنى وإيصاله على وجه مؤثّر مقنع وممتع، فالضدّ أقرب خطورًا بالبال عند ذكر ضدّه ومن أمثلته في الإمتاع والمؤانسة:

قال قرشي لصاحبه وقد رآه في غدوة من غدوات الصّيف طيّبة النّسيم: "مالك تنام عن الدّنيا في أطيب وقتها، نم عنها في أخبث حالاتها..." [35] أراد المحاجج من خلال هذا الطباق (أطيب/أخبث) أن يصل إلى نتيجة وقت الغداة لقضاء الحوائج لا للنّوم.

وقال التّوحيدي: "هذا وأنا أفعل ما طالبتني به من سرد جميع ذلك... فإن أَذِنتَ جمعته كلّه في رسالة تشتمل على الدّقيق والجليل، والحلو والمرّ، والطرّي والعاصي، والمحبوب والمكروه، فكان من جوابك لي: افعل، ونعم ما قلت..."[36] يخاطب التّوحيدي في هذا المثال صديقه أبا الوفاء الذي طلب منه أن يسجّل له ما دار بينه وبين الوزير ابن العارض، فيلبّي أبو حيّان الطّلب ويقدّم في خطابه مجموعة من الثّنائيات والتي جاءت على شكل مزاوجة بين الأضداد، لجأ إليها التّوحيدي في حجاجه من أجل تدعيم طرحه، ويمكن أن نعدّ كلّ ثنائية حجّه (الدّقيق /الجليل)،(الحلو/ المرّ)(الطريّ/ العاصي)،(المحبوب/ والمكروه)والنتيجة هي تنوّع الموضوعات التي تتضمّنها رسالة التّوحيدي ويبرز صعوبة سرد ما دار بينه وبين الوزير بطريق المشافهة، وليقنع المتلقي بأهمّية جمع ما دار بينهما في رسالة تشتمل أموراً ومواضيع متضادّة، وقد برز اقتناع المتلقي الذي وافق التّوحيدي بقوله: افعل...

وقال ابن كعب الأنصاري :"من شرف النّثر أنّ النّبي صلى الله عليه وسلم لم ينطق إلّا به آمراً وناهيًا ومستخبراً ومخبراً، وهادياً وواعظاً، وغاضباً وراضيًا..."[37] وظّف المحاجج الطّباق في شكل ثنائيات مزجت بين الأضداد ليصل إلى هدف حجاجي يتمثّل في إقناع المتلقي بأنّ النّثر أشرف من الشّعر

لا يقتصر المحاجج على توظيف المفردات في حجاجه، بل يتجاوزه إلى ما هو أوسع قليلا من قبيل المقابلة حين يؤتى بمعنيين أو أكثر، ثمّ يؤتى بما يقابل ذلك على التّرتيب، وهي من البديع المعنوي وأعمّ من الطّباق إذ تقوم بين المعاني، والمقابلة ذات قيمة حجاجية كبيرة تسهم في تحقيق التّأثير والتّغيير في سلوك المتلقي أو موقفه من أمر ما أورد منها التّوحيدي الكثير كقوله: "قال حكماء فارس: قد جرّبنا الملوك فإذا مَلَكَنَا السّمح الجواد جادت علينا السّماء والأرض، وإذا مَلَكَنَا البخيل بخلت علينا السّماء والأرض"[38] قابل الحكيم بين السّمح الجواد والبخيل و بين جادت وبخلت فضمّن قوله مؤثّرات إقناعية وجمالية تدلّ على ما يتمتّع به الملك من نفوذ وقوّة تتجاوز الحدود وتنعكس خيراً أو شرًّا على النّاس وحياتهم ،لتكون النتيجة حياة النّاس مرتبطة بصفات ملوكهم.

2-**السّجع:** للسّجع منزلة سنيّة بين العرب منذ الجاهلية حيث كانت الكلمة وسيلتهم في التعبير والتّأثير والإقناع وكان يصدر عن طبع سليم وسليقة قويّة وفطرة واضحة وبعد عن التّكلف، فكثر في خطبهم وأشعارهم وصياهم وحكمهم ونوادرهم، والسّجع محسّن لفظي وهو من أكثر المحسّنات شيوعًا وأمتعها حضورا وأعذبها رونقا يؤثّر في النّفوس، ويلعب بالعقول لما يحدثه من نغمة مؤثّرة، وموسيقى قويّة تطرب لها الأذن وتهشّ لها النّفس فتقبل على السّماع من غير ملل أو فتور، فيتمكّن المعنى في الأذهان، ويقرّ في العقول، ومن شأنه أن يرفع قيمة العمل الأدبي ويدعّم حضوره الفنّي

برع التّوحيدي في استخدام السّجع بشكل واضح في نتاجه الأدبي، وقد صدر عن طبيعة سخيّة لبقة تعوّدت الإتقان والإجادة بعيدًا عن التكلّف والعناء كقوله: "قال علي بن أبي طالب لرجل من بني تغلب يوم صفيّن: آثرتم معاوية؟ فقال :ما آثرناه ولكن آثرنا القسب الأصفر، والبُرّ الأحمر، والزيت الأخضر" [39]فلم يناصر الرجل وأصحابه يوم صفيّن معاوية لشخصه لكنّهم فضّلوا ما قدّمه لهم من تمر وقمح وزيت، وهو المعروف بما كان يملكه من جاه ومال، لهذا

فضّلوا الغنى على الفقر، هذا ما أراد الرجل إيصاله للإمام علي رضي الله عنه فجاء جوابه مشحونا بفعاليّة حجاجية، وكان متناغما منسجما بفضل السّجع وماله من بهاء الصّياغة وعذوبة الجرس (الأصفر، الأحمر، الأخضر)

3-الجناس: الجناس في مصطلح علماء البيان أن تتّفق اللفظتان في وجه من وجوه ويختلف معناها وهو نوعان: "الجناس التّام وهو ما اتّفق فيه اللّفظان المتجانسان في أربعة أشياء هي نوع الحروف، عددها، هيئتها الحاصلة من الحركات والسّكنات وترتيبها مع اختلاف المعنى، والجناس غير التّام هو ما اختلف فيه اللّفظان في واحد أو أكثر من الشروط السّابقة"[40] ولا يقبل الجناس، ولا يعدُّ حسنا ولا يعتمدُه المحاجج إلّا إذا طلبه المعنى واستدعاه فجاءه عفو الخاطر صادرا عن طبع لا عن تكلّف وتصنّع، وما أجمل ما أوردهُ أبو حيّان من جناس نذكر منه: "البرُّ يستعبد الحرّ، كم من دم سفكه فم، ربّ حرف أدّى إلى حتف، الزم الصّمت واخفض الصّوت، إذا ازدحم الجّواب خفي الصّواب، من أطال الأمل أساء العمل، لا عذر في غدر، القبر خير من الفقر، الحسد أهلك الجسد، الهمّ يهدم البدن، الكظم مرّ لا يتجرّعه إلّا حرّ".[41]

4-حسن التعليل: فن بديعيّ وطريقة حجاجية تدهش العقل وتجذب النّفس، فيها لطف في التّعبير، ودقّه في التفكير، وجرأة في الرأي، وهي تعبّر عن ثقافة المحاجج وسعة معرفته وسرعة بديهته، ولا تتأتّى إلّا لمن كان متمكّنا من ناحية الكلام، عارفا مداخله و مخارجه، مدركا خفاياه وأسراره، ممتلكا للخيال الخصب والقدرة على الإبداع.

أمّا معناه البلاغي "فهو أن ينكر المحاجج صراحة أوضمنا علّة الشّيء المعروفة، ويدّعي علّة للشّيء تناسب الغرض الذي يرمي إليه غير علّته الحقيقية على سبيل الاستطراف لتحقيقه وتقريره... فيزداد المعنى جمالا وإشراقا لأنّ الشّيء إذا كان معلّلا كان أأكد في النّفس وأرسخ من إثباته مجرّدا من التّعليل"[42] ويكثر هذا الفن لدى المتظرّفين ممّن يرغبون في إشاعة جوّ من البهجة والطرافة من خلال التّأثير في المتلقي وإدخال السّرور إلى قلبه أو محاولة للتنصّل من أمر ما بأسلوب مرح، وقد أورد التّوحيدي في الإمتاع و المؤانسة نماذج عنه نذكر منها :"لمّا تقلّد كسرى أنوشروان مملكته عكف على الصّبوح والغبوق، فكتب إليه وزيره رقعة يقول فيها: إنّ في إدمان الملك ضررا على الرّعية، والوجه تخفيف ذلك والنّظر في أمور المملكة، فوقّع على ظهر الرّقعة: يا هذا إذا كانت سبلنا آمنة وسيرتنا عادلة والدّنيا باستقامتنا عامرة، وعمّالنا بالحقّ عاملة، فلِمَ نمنع فرحة عاجلة" [43]إنّ في إجابة كسرى محاوله لإقناع الوزير، وقد ضمّنها تعليلًا يحكمه الواقع من وجهة نظره، وبما لا يستطيع الوزير ردّه أو الطّعن فيه فالسّبل آمنة، والسّيرة عادلة، وكلّ شيء يسير على أحسن وجه... قطع الطريق على الوزير للرّد أو لإعادة ما طلب منه.

5-التّفريع: وهو تقسيم الكلّ إلى أجزائه المكوّنة له "فيقوم المحاجج بذكر حجته كلّيا في أوّل الأمر، وبيان أنّ الحكم الذي ينطبق على كلّ جزء ينطبق تبعا لذلك على الكلّ فيحافظ على قوّة حجّته وتقوية موقفه، ويكون كلّ جزء من أجزائها بمثابة دليل على دعواه"[44]

أدرك التّوحيدي أسبقية الكلّ على الأجزاء فاعتمد التّفريع بشكل كبير انطلاقا من وعيه الفلسفي فهو يفضّل الكلّ على الجزء وإذا ما استوقفته الصورة الكلّية لا يقف عندها وكفى بل يعمد إلى استقصاء أجزائها المكوّنة لها للإحاطة بها إحاطة تامّة، وهو يقول: "الإنسان مركّب من الأعضاء الآلية بمنزلة الرأس واليدين والرجلين وغيرها ثم كلّ واحد من هذه الأعضاء مركّب من الأعضاء المتشابهة الأنواع بمنزلة اللّحم والعظم والشّريان، ثمّ كل واحد من هذه الأعضاء مرّكب من الأخلاط الأربعة التي هي الدّم والبلغم والمرّيّان..."[45] فهو يعرض أفكاره ثمّ يجزّئ كلّ فكرة إلى أجزاء تكون كل منها بمنزلة حجّة، ونرى هذا الأسلوب البلاغي الحجاجي في نتاجه بشكل عام كحديثه عن أفضليّة النّثر على النّظم، وأفضليّة البلاغة على الحساب، وأفضليّة العرب على العجم، وبلاغة النّثر وبلاغة المثل، وأحسن الكلام... وغير ذلك، ثمّ يعود ويتوسّع في عرض هذه النتيجة ويقدّم مجموعة من الحجج كلّ منها يخدم القضيّة الكلية ويعضدها ممّا يؤدّي إلى تقوية موقفه وتدعيم دعواه.

6-الالتفات: من الأساليب العريقة في اللّغة العربيّة، له دور مهمّ في الحجاج، حقيقته مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله، فهو يقبل بوجهه تارة كذا وتارة كذا، وكذلك يكون في الكلام لأنّه ينتقل فيه من صيغة إلى صيغة كالانتقال من خطاب حاضر إلى غائب أو من خطاب غائب إلى حاضر، أو من فعل ماضٍ إلى مستقبل أو العكس، عدّ الالتفات من الصناعة المعنويّة، وأطلق عليه شجاعة العربيّة.

تحدّث البلاغيون عن سرّ بلاغة الالتفات، فهو يستعمل للتفنّن في الكلام، وفي هذا الانتقال تطرية لنشاط السّامع وإيقاظ للإصغاء إليه لأنّ إطالة الإنصات إلى أسلوب واحد يصحبه الملل وانصرافٌ عن المتكلّم أمّا المغايرة في الأسلوب ففيها تجديد لنشاط المتلقي، فتحقّق هذه الطريقة البلاغية وظيفة حجاجية مهمّة، بأن تكفل للمحاجج حرّية الحركة من أجل نقل الفكرة التي يريد، وتقوّي حضورها في ذهن المتلقي ومن أمثلته قول الوزير :"كبت الله أعداه، وبلّغه مناه، هذا كلام ليس عليه كلام، أرى النّعاس يخطب إلى عينيّ حاجته"[46]إنّ انتقال التّوحيدي وهو ينقل كلام الوزير الذي يحثّ الحاضرين على الانصراف من ضمير الغائب (الهاء في أعداه، بلّغه ومناه)إلى ضمير المتكلّم (الفاعل المستتر (أنا) في الفعل أرى، ياء المتكلّم في عينيّ) فيه تجديد لنشاط المتلقي وإيقاظ للإصغاء إليه أكثر من اتّباع أسلوب واحد.

خاتمة

ويبقى ما أوردنا من آليات الحجاج البلاغية في هذا المقام مجرّد غيض من فيض، وعيّنة لمّا جادت به قريحة أبي حيّان في الإمتاع والمؤانسة أكّدت على أنّ البلاغة زاوجت بين الوظيفة الجمالية الذّوقية والوظيفة الحجاجية الإقناعية فخاطب بذلك العقل والقلب في آن واحد.

الإحالات:

1- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السّلام هارون، دار الفكر للطّباعة والنّشر، مصر، 1979، مادة (حجج)، ص302.
2- ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003 ، مادة (حجج)، ص 259.
3- مليكة غبار، الحجاج في درس الفلسفة، إفريقيا الشرق، المغرب، 2006، ص42.
4- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ط1، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2007، ص08.
5- حسان الباهي، الحوار ومنهجيّة التفكير النقدي، إفريقيا الشرق، المغرب، 2004، ص11.
6- الزاوي بغورة، الفلسفة واللغة،ط1،دار الطليعة، بيروت، لبنان، 2005، ص12.
7- أحمد أمين وزكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، ط2 ،دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1935، ص99.
8- محمد طروس، النّظرية الحجاجية من خلال الدّراسات البلاغية والمنطقية والفلسفية، ط1، دار الثّقافة، المغرب، 2005، ص15.
9- أرسطو طاليس، الخطابة، تر: عبد الرحمان بدوي، دار القلم، بيروت، لبنان، 1979، ص08.
10- الأرغانون l'organon هي دروس لأرسطو في المنطق جمعها أندرونوكسالرودسي ورتّبها واختار لها كلمة الأرغانون عنوانا وتعني الآلة.
11- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2،دار المعرفة، بيروت ،لبنان،1972، ص24.
12- حمادي صمود، مقدّمة في الخلفية النظرية للمصطلح، منشورات كلّية الآداب والفنون، منوبة، تونس، ص28.
13- الجاحظ، البيان والتّبيين، تح: عبد السّلام هارون، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1998، ص16.
14- حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلّة عالم الفكر، ع1، المجلد 30،وجدة،المغرب،1يوليو 2001، ص110
15- إيف جاتري، نظرية المحاجّة، ت: محمد يحياتن، مجلة اللغة والأدب، دار الحكمة، ع11، الجزائر، 1977، ص280.
16- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: السّيد محمد رشيد رضا، منشورات جامعة البعث، مديرية الكتب والمطبوعات،1988، ص22.
17- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النّص، سلسلة عالم المعرفة، العدد164، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،أغسطس1992، ص 146.
18- علي محمد سلمان، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج، ط1،المؤسسةالعربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان،2010،ص252.
19- أبو حيّان التّوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، تح: عبد الرحمن المصطاوي،ط1، دار المعرفة، بيروت، لبنان،2004، ص66.
20- أبو حيّان التّوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص225.
21- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص92.
22- أبو حيّان التّوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص168
23- م.ن، ص 168
24- م.ن، ص 115
25- م.ن، ص117.
26- طه عبد الرحمن، اللّسان والميزان، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1998، ص233.
27- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص22.
28- أبو حيّان التّوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص41.
29- م ن، ص 68.
30- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،ج2، دار التراث، القاهرة، مصر،1984، ص301.
31- أبو حيّان التّوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص325.
32- م.ن، ص271.

33- م.ن، ص370.
34- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ،العراق، 1984، ص523.
35- أبو حيّان التّوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص183.
36- م.ن، ص10.
37- م.ن، ص225.
38- م.ن،ص324.
39- م.ن،ص180.
40- بدوي طبانة، معجم البلاغة العربيّة، ط3، دار المنارة، جدّة،المملكةالعربيةالسّعودية،1988، ص136.
41- أبو حيّان التّوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص179.
42- بسيوني عبد الفتاح، علم البديع، ط2، مؤسسة المختار للنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر، 1998، ص249.
43- أبو حيّان التّوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص155.
44- عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الحجاج، ط4، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 2004، ص494.
45- أبو حيّان التّوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص290.
46- م ن، ص 243

قائمة المصادر والمراجع:

1- ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003 ، مادة (حجج).
2- أبو حيّان التّوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، تح: عبد الرحمن المصطاوي،ط1، دار المعرفة، بيروت، لبنان،2004.
3- أحمد أمين وزكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، ط2 ،دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1935.
4- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السّلام هارون، دار الفكر للطّباعة والنّشر، مصر، 1979، مادة (حجج).
5- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ،العراق، 1984.
6- أرسطو طاليس، الخطابة، تر: عبد الرحمان بدوي، دار القلم، بيروت، لبنان، 1979.
7- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،ج2، دار التراث، القاهرة، مصر،1984.
8- بدوي طبانة، معجم البلاغة العربيّة، ط3، دار المنارة، جدّة،المملكةالعربيةالسّعودية،1988.
9- بسيوني عبد الفتاح، علم البديع، ط2، مؤسسة المختار للنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر، 1998
10- الجاحظ، البيان والتّبيين، تح: عبد السّلام هارون، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1998.
11- حسان الباهي، الحوار ومنهجيّة التفكير النقدي، إفريقيا الشرق، المغرب، 2004.
12- حمادي صمود، مقدّمة في الخلفية النظرية للمصطلح، منشورات كلّية الآداب والفنون، منوبة، تونس.
13- الزاوي بغورة، الفلسفة واللغة،ط1،دار الطليعة، بيروت، لبنان، 2005.
14- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2،دار المعرفة، بيروت ،لبنان،1972
15- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النّص، سلسلة عالم المعرفة، العدد164، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،أغسطس1992.
16- طه عبد الرحمن، اللّسان والميزان، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1998.
17- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: السّيد محمد رشيد رضا، منشورات جامعة البعث، مديرية الكتب والمطبوعات،1988.
18- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ط1، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2007.
19- عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الحجاج، ط4، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 2004
20- علي محمد سلمان، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج، ط1،المؤسسةالعربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان،2010.
21- محمد طروس، النّظرية الحجاجية من خلال الدّراسات البلاغية والمنطقية والفلسفية، ط1، دار الثّقافة، المغرب، 2005.
22- مليكة غبار، الحجاج في درس الفلسفة، إفريقيا الشرق، المغرب، 2006.

المجلات:

1. إيف جاتري، نظرية المحاجة، ت: محمد يحياتن، مجلة اللغة والآداب، دار الحكمة، الجزائر، 1977.
2. حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلة عالم الفكر، ع1، وجدة، المغرب، 1 يوليو 2001.
3. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، ع 164، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أغسطس 1992.